السنة السادسة والعشرون وثلاث مئة

فيها سار أبو عبد الله البَريدي [إلى الأهواز] لمُحاربة بَجْكم.

قد ذكرنا أنَّ البريدي قد مضى إلى فارس، واستعان بالأمير علي بن بُوَيْه، وأنَّ ابن بُوَيْه بعث معه أخاه أبا الحسن أحمد بن بُوَيْه لدَفْع بَجْكَم عن الأهواز، وخلَّف البريدي عند علي بن بُوَيْه ولدَيه أبا الحسن محمداً [وأبا جعفر الفياض رهينة][1].

ووَرَدَ الخبر على بَجْكَم بنزول أحمد بن بُوَيْه على أَرَّجان، فخرج لحربه، وعاد مُنهزماً بعد ثلاثة أيام، وكان أوكد الأسباب في هزيمته أنَّ المطر اتَّصل أياماً كثيرة، فمنع الأتراك الذين مع بَجْكم أن يَرْموا بالنُّشَّاب لِلِيْن أوتارهم، وبطلان العمل بها، وقطع قَنْطرة أَرْبُق، فاحتال ابن بُوَيْه في عبورها.

وكان بَجكم قد أرسل محمد بن ينال التَّرْجُمان، فلقي أحمد بن بُوَيه، فهزمه أحمد، فمضى إلى تُسْتَر، وعاد غلمانُه إلى بَجْكم، فقبض على وجوه أهل الأهواز، وحمَلَهم معه، وسار إلى واسِط بأصحابه فأقام بها.

ودخل أحمد بن بويه والبَريدي الأهوازَ، فأقام البريدي عنده أياماً، ثم هرَب منه في الماء إلى الباسِيان[2] فأقام بها، وكان قد سلَّم إلى أبي علي العارض كاتب أحمد خمسة آلاف درهم إلى يوم هرب، وإنَّما طُولب بإنفاذ عسكره إلى البصرة ويُبقي جَريدة[3]، فاستوحش، وكان الدَّيْلَم ينالون منه ويُسمعونه ما يَكره[4].

---

(١) ما بين معكوفين من الكامل ٨/ ٣٤٠.

(٢) في (خ): المارستان، وهو خطأ، وليس في (ف م١) لاختصار نشير إليه قريباً، والمثبت من تكملة الطبري ٣١٢، والكامل ٨/ ٣٤١.

(٣) هي خيل تنتدب من سائرها لوجه، أو خيل لا رجّالة فيها. معجم متن اللغة.

(٤) هذا الخبر يوضحه ما في تكملة الطبري ٣١٢ من أن معز الدولة بن بويه سبّب على البريدي بعد أن أقام معه خمسة وثلاثين يوماً بخمسة آلاف ألف درهم بإحضار عسكره لينفذهم إلى الأمير ركن الدولة بأصبهان، فأحضر أربعة آلاف رجل وقال لمعز الدولة: إن أقاموا بالأهواز جرى بينهم وبين الديلم فتنة، وكان الديلم يهينونه ويزعجونه، وكان ابن بويه يكرمه، وأبو علي العارض يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا.... وانظر الكامل ٨/ ٣٤٢.

وكتب البريدي إلى غلامه أبي جعفر محمد الحَمَّال بأن يُوافي بباقي الجيش إلى البصرة، وكتب [إلى][1] أحمد بن بويه ليُخلي له قَصَبةَ الأهواز، ويقوم بما ضَمنه من المال لعلي بن بُوَيْه ـ وهو ثمانية عشر ألف ألف درهم ـ فأجابه أحمد خوفاً من عَتَب أخيه علي بن بُوَيْه، وانتقل إلى عَسْكرمُكْرَم، فبعث إليه البريدي يقول: انتقل إلى السُّوس وأُعطيك ثلاثين ألف دينار، وجعَلَ يُدَرِّجُه المنازلَ، ولا يَبعثُ له شيئاً، فقيل لأحمد: إنَّه قد سلك معك طريقاً سَلَكَه مع ياقوت، وما قَصْدُه إلا إبعادُك إلى السُّوس، ويَستميل الذين معك كما فعل بياقوت، فامتنع أحمد من الخروج من عَسْكَرمُكْرَم وهي على سَمْت طريق فارس، وقال: لا أُفارق طريقاً أبعد فيها عن أخي.

وأقام البَريدي أسفلَ الأهواز، ولا حُكمَ لأحمدٍ إلا على عَسْكرمُكْرَم، وقلَّ المال عنده[2]، وشَغَب رجالُه، وأرادوا الرجوع إلى فارس، فضبطهم، وكتب إلى أخيه بشرح الحال، فبعث إليه قائداً في ثلاث مئة رجل من الدَّيْلَم ومعه خمس مئة ألف درهم، ففرَّقها في رجاله، ووَلي على كُور الأهواز، ونزل في دار أبي عبد الله البريدي، وأقطع ضياعه، واستولَى على أمواله.

واستقرَّ أمر أحمد، وبَجْكم مقيمٌ بواسِط يُنازع إلى الملك ببغداد، وقد جمع ابن رائق أطرافَه وأقام ببغداد، والبريدي هاربٌ في أسفل الأهواز.

ذكر ما جرى بين الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر وبين محمد بن رائق:

لمَّا رأى الوزيرُ اختلالَ الحَضْرة، واستيلاء المُخالفين على البلاد؛ أطمع ابنَ رائق في أن يَحمل إليه الأموال من مصر والشام، وأعلمه أنَّ ذلك لا يَتِمُّ مع بُعْده عنها، وصاهره فزوَّج ابنه أبا القاسم بابنة محمد بن رائق، وعقد بينه وبين ابن طُغْج صِهْراً، فزوَّج مُزاحم بن محمد بن رائق بابنة ابن طُغْج.

وخرج الوزير إلى الشام في ربيع الآخر على طريق الفُرات، واستخلف عبد الله بنَ علي النِّقَّري بالحَضْرة، وسَفَر ابن شيرزاد بين البريدي ومحمد بن رائق في الصُّلْح، وأن

(١) ما بين معكوفين من الكامل ٨/ ٣٤٢.

(٢) يعني عند معز الدولة بن بويه، انظر تكملة الطبري ٣١٣، والكامل ٨/ ٣٤٣.

يكون عسكرُ البريدي بالبصرة يُقيم الدَّعوة للراضي ولابن رائق، ويجتهدوا في فتح الأهواز، وكتبوا الكتاب، وأخذوا عليه خطَّ الراضي، وسار جيش البريدي من البصرة إلى واسِط لقتال بَجكم، فخرج إليه بَجكم، فأوقع به بالدرمكان[١] وعاد إلى واسط، فجلس ابن رائق ببغداد في الهينة[٢].

ذكر هذه الواقعة:

بلغ بجكم صُلْح ابن رائق مع البريدي، وقَصَده البريدي، وبعث محمداً الحَمَّال في ألف رجل، والتقوا، فانهزم الحَمَّال من الدرمكان، وكان البريدي وأخوه مقيمَيْن بمَطارا ينتظران الخبر، وجاءهما الفَلُّ ولم يُقتَل منهم أحد، وراسله بجكم وقال: أنت قد اتَّفقْتَ [مع][٣] ابن رائق عليَّ، وقد عفوتُ عنك، وأنا أُعاهدك إنْ مَلَكتُ الحَضْرةَ أنْ أُقَلِّدك واسِطاً، فسجد البريدي شُكراً لله عز وجل، وحلف له، واتَّفقا.

وفيها جرَت فتنةٌ عظيمة من الحنابلة وسببها البَرْبَهاري، فكتب إليه محمد بن رائق يَتهدَّدُه، فاسْتَتَر، ونَهى أصحابه عما كانوا عليه[٤].

وفيها قُطعَت يدُ ابن مُقْلَة، ثم قُطع لسانُه؛ وسببه أنَّ محمد بن رائق لمَّا صار إليه تدبيرُ المملكة في وزارة سليمان بن الحسن للراضي قبض على ضياع أبي علي بن مُقْلَة وابنه، فسأله ابنُ مُقْلَة إطلاقَها، فوعده، ثم مَطَلَه، فأخذ في السَّعي عليه من كلِّ وَجْه، وكتب إلى بَجكم يُطمِعه في الحَضْرة، وكتب إلى الرَّاضي يُشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه، ويَضْمَن له إذا فعل ذلك وقلَّده الوزارة لَيَستخرج له منه ثلاثة آلاف ألف دينار، وأشار باستدعاء بجكم ونَصْبِه مكان ابن رائق، فأَطْمعه الراضي في ذلك، فكتب ابن مُقْلَة إلى بجكم يُخبره ويَحُثُّه على القُدوم.

---

(١) في تكملة الطبري ٣١٤ : بشابرزان، والمثبت موافق لما في تجارب الأمم ١/ ٣٨٤ .

(٢) كذا، ولم أتبينها، وانظر أخبار الراضي ١٠١ ، ١٠٣ ، والكامل ٨/ ٣٤٣-٣٤٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٦ .

(٣) ما بين معكوفين من تاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٦ .

(٤) من قوله أول السنة: قد ذكرنا أن البريدي... إلى هنا ليس في (ف م ١).

واتَّفق أنَّ ابن مُقْلَة يَنحدر إلى الراضي سِرًّا، ويُقيم عنده إلى أن يَتِمَّ التَّدبير، فركب من داره بسوق العَطَش وعليه طَيْلَسان، وذلك ليلة الخميس لثلاث بقين من رمضان، وتعمَّد تلك الليلة لأنَّ القمر تحت الشُّعاع، وهو يُختار للأمور التي تَصْلُح للكِتمان[١].

فلمَّا وصل إلى دار الخليفة لم يُوصِله إليه، وعدل به إلى حُجرةٍ فاعتُقل فيها.

وبعث الراضي إلى ابن رائق في أمره فأخبره الخَبَر، وما زالت الرسائل تتردَّد بين الخليفة وابن رائق في أمره، فلمَّا كان يوم الخميس لأربع عشرة خلَت من شوال أظهر الخليفة أمرَه، واستفتى العلماء في أمره، وذَكر ما أشار به من مجيء بجكم وقَبْض ابن رائق، فيقال: إنَّ القضاة أفتَوا بقطع يده[٢] لأنَّه سعى في الأرض بالفساد، فأخرجه الراضي إلى دِهْليز التِّسعيني، وأُحضر فاتك حاجبُ ابن رائق وجملة من القُوَّاد، وقُطعت يدُه اليمين، ورَدَّه إلى محبسه[٣].

قال ثابت بن سنان: فاستدعاني الراضي، وأمرَني بالدخول عليه وعلاجِه، وفتح لي الخدم باب الحبس[٤]، فدخلتُ عليه، فإذا به جالسٌ يبكي، ولونُه مثل لون الرَّصاص، فلمَّا رآني شكا إليَّ ما يُلاقيه من ضَرَبان ساعِده[٥]، فحَلَلْتُ الخِرْقَة وعلى القَطْع سِرْقين الدَّوابّ[٦]، فطَلَبتُ كافوراً، فبعث به الراضي من عنده[٧]، فطليتُ به ساعِدَه، فسَكَنَ الضَّرَبان.

وخرجتُ من عنده بعد أنْ أطعمتُه مقدار عشرين لُقمة من طعام، وكنتُ أتردَّد إليه فعرضت له علَّة النِّقْرِس في رِجْله اليسرى، فكان يتألَّم من ذلك، فدخلتُ عليه يوماً وهو

---

(١) تكملة الطبري ٣١٥، وفي الكامل ٨/ ٣٤٥: فحضر متنكراً آخر ليلة من رمضان وقال: إن القمر تحت الشعاع، وهو يصلح للأسرار، فكان عقوبته حيث نظر إلى غير الله أن ذاع سره وشهر أمره.

(٢) قال الذهبي في تاريخه ٧/ ٤٢٦: ولم يصح.

(٣) من قوله: وسببه أن محمد بن رائق لما صار إليه تدبير المملكة ... إلى هنا ليس في (ف م ١).

(٤) في (ف م ١): السجن.

(٥) في (ف م ١): من ألم ساعده قبل أن يقطع لسانه، والمثبت من (خ). والضربان: الألم والوجع.

(٦) هو الزِّبْل.

(٧) في (ف م ١): فشاور الخادم الراضي فبعث به من عنده.

يَنوح على نفسه ويبكي ويقول: يدٌ خَدمْتُ بها الخِلافةَ ثلاثَ دَفْعات لثلاثة من الخلفاء، وكتبتُ بها القرآن دَفْعتَين، تُقطَع كما تُقْطَع أيدي اللُّصوص؟

ثم قال: أتذكُرُ وأنت تقول لي: [إنك] في آخر نَكْبة، ولعلَّ الفَرج قريب؟ قلتُ: بلى، قال: فقد ترى ما حلَّ بي، فقلتُ: ما بقي بعد هذا شيء، وينبغي أن تَتوقَّع الفَرَج، فإنَّه قد عُمل بك ما لم يُعمَل بنَظيرٍ لك، وهذا انتهاءُ المَكروه، ولا يكون بعد الانتهاء إلا الانحطاط. فقال له: لا تغفل؛ فإنَّ المِحْنةَ قد تشبَّثت بي تشبُّثاً يَنْقُلُني من حالٍ إلى حال، إلى أنْ تؤدِّيني إلى التَّلَف، كما تتشبَّث حمَّى الدِّقِّ بالأعضاء، فلا تفارقُ صاحبها [حتى] تُؤدِّيه إلى التَّلَف، ثم تمثَّل: [من الوافر]

إذا ما مات بعضُك فابْكِ بعضاً ... فبعضُ الشَّيء من بعضٍ قريبُ

فكان الأمرُ كما قال؛

لمَّا قَرُب بَجْكَم من بغداد قطع ابن رائق لسانَه، وبقي في الحبس مدةً طويلة، ثم لَحِقه ذرَبٌ ولم يكن عنده مَن يَخدُمه، فبلغني أنَّه كان يَستقي الماء بيده اليُسرى، ويَجْذِبُ الحَبْلَ ويُمْسِكه بفيه، ولحقه شَقاءٌ عظيم إلى أن مات بدار الخليفة.

ثم سأل أهلُه بعد مدة في تسليمه إليهم، فنُبِش وسُلِّم إليهم، فدفنه ابنه أبو الحسين في داره في مُرَبَّعَة أبي عبد الله[1]، ثم أحبَّت زوجتُه أنْ تَدفُنَه في دارها، فنُبش وحمل إلى دارها في قصر أمِّ حبيب، فدُفن هناك[2].

[قال ثابت:] ومن العجائب أنَّه كان يُراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده، قبل أن يقطع لسانه، ويُطمعه في المال الذي وعدَه أنَّه يُصَحِّحه له، ويقول: إنَّ قَطْعَ يده ليس مما يَمنعُه أنْ يَستوزره؛ لأنَّه يُمكنه أن يوقِّع بحيلة يحتالها [أو بيده اليسرى، وكان يَشُدُّ القلمَ على ساعده الأيمن، ويكتب بيده اليسرى]، فلمَّا علم ابن رائق أنَّه يسعى بلسانه في التدبير عليه قطعه[3].

---

(١) في (ف م ١): أبي عبيد الله.

(٢) ثمار القلوب ٢١٠-٢١١ وما بين معكوفين منه.

(٣) في (خ): ابن رائق قطع لسانه، والمثبت من (ف م ١) وما بين معكوفين منهما.

ومن العجائب أنَّه تقلَّد الوزارة ثلاث دَفْعات لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمُره ثلاث سَفَرات، منهنَّ اثنتان في النَّفي إلى شِيراز، وواحدة إلى المَوصل في قتال ابن حمدان وهو وزير، ودُفن بعد موته ثلاث دفَعَات في ثلاثة مواضع، وخُصَّ به من خدمه ثلاثة: شكر، ووردي، وشمائل [وهذا قول ثابت بن سنان في ترجمة ابن مُقْلَة].

وذكره الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رحمه الله في «المنتظم» وقال: إنَّ رُقْعَةً جاءت من ابن مُقْلَة إلى الراضي يَضْمَن فيها ابنَ رائق وابنَي مقاتل بألفي ألف دينار، وأنَّه يقبض عليهم بحيلةٍ لَطيفة، فقال الراضي: صِرْ إليَّ حتى تُعَرِّفَني وَجْهَ هذا، فجاء إليه، وعلم ابنُ رائق، فجاء في جيشه إلى دار الراضي وقال: لا أبرح إلا بتسليم ابنِ مُقْلَة، فأُخرج، فأمر بقَطْع يده اليمنى وقال: هذا سعى في الأرض بالفساد[1].

قلت: ومات ابنُ مقلة في سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى[2].

وورد الخبر بمسير بَجكَم من واسِط يُريد الحَضْرة، وكان قد أزال اسمَ ابن رائق من أعلامه وتِراسِه، وكان مسيرُه من واسِط يوم الخميس غُرَّة ذي القعدة، وبعث ابن رائق إلى دَيالى، فبَثَق إليه بَثْقاً من النَّهروان، وقطع الجِسرَ ليصير خَنْدقاً بينه وبين بجكم، وطالب ابنُ رائق الراضي بأن يكتبَ إلى بجكم يأمرُه بالرُّجوع إلى واسِط، فكتب إليه كتاباً فلم يَلْتفت، ويمَّم قَصْدَه، ووصل إلى دَيالى، وبه عسكرُ ابن رائق، فانهزم إلى عُكبَرا.

واستتر ابن رائق ببغداد، ودخل بجكم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلَت من ذي القعدة على الراضي، فأكرمه، ورَفع منه، وخَلَع عليه، وعاد بالخِلَع إلى عسكره بدَيالى، واستتر أبو بكر بن مُقاتل كاتب ابن رائق.

ثم خلع الراضي على بجكم في اليوم الثاني والثالث، وأنزله دار مؤنس بسوق الثلاثاء، وانقضت أيام محمد بن رائق، وكانت مدَّتها سنةً واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً، ولقَّب الراضي بجكم بأمير الأمراء، وخلع عليه خِلَع المُنادَمة[3].

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٧٣ . وانظر تكملة الطبري ٣١٤ ، والكامل ٨/ ٣٤٥-٣٤٦ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٦ .

(٢) في (خ): ومات سنة ثمان وعشرين، وسنذكره إن شاء الله تعالى. والمثبت من (ف م ١).

(٣) هذا الخبر بطوله ليس في (ف م ١).

وفيها ورد كتابٌ من ملك الروم إلى الراضي في رمضان، وكانت الكتابة بالرُّومية بالذَّهَب، والترجمة بالعربية بالفِضَّة، وعنوانه: من رومانس وقسطنطين وإسْطَفانوس عُظَماء ملوك الروم، إلى الشَّريف البَهِيّ ضابط سلطان المسلمين؛ باسم الأب والابن وروح القدس الإله الواحد، الحمد لله ذي الفضل العظيم، الرؤوف بعباده، الجامع للمفترقات، والمؤلِّف للأمم المختلفة في العداوة حتى تصير شيئاً واحداً، والحمد لله الذي جعل الصُّلحَ أفضلَ الفضائل، إذ هو محمود العاقبة في السماء والأرض.

ولمَّا بلغنا ما رُزِقْتَه ـ أيها الأخ الشّريف الجليل ـ من وُفُورِ العقل، وتمامِ الأدب، واجتماع الفضائل أكثر[1] ممَّن تقدَّمك من الخلفاء، حمدنا الله تعالى حيث جعل في كلِّ أمة مَن يَميل إلى طاعته، ويَمتثل أمره ....

وذكر كلاماً طويلاً حاصلُه أنَّهم طلبوا الهُدْنَة، ومُفاداة الأُسارى الذين بأيدي المسلمين وأيديهم، وأهْدَوا للراضي هديَّةً سَنيَّة [فاخرة]، وذكروها في الكتاب فقالوا: وقد وجَّهْنا إلى شريف حَسَبك شيئاً من الألطاف، منها: أقداحٌ من ذهب مُطَعَّمَةٌ بالجوهر، وفوق كلِّ قَدَحٍ أَسَدُ بَلُّور مُطَعَّم، وكيزان، وجِرارٌ من ذهب كلُّها مُطَعَّمَة، وأواني من الذَّهب مُجَوهَرة، وثياب كثيرة، ومِسْكٌ وعَنْبَرٌ وطِيبٌ كثير، وألوان اللطائف شيء ما في خزانة الخلفاء مثلُه.

فكتب إليهم الراضي كتاباً من إنشاء أبي عبد الله أحمد بن محمد بن ثَوابَة مضمونه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أبي العباس الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين إلى رومانس وقسطنطين وإسْطَفانوس رؤساء الروم، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدى، وتمسَّك بالعُروة الوُثْقى، وسَلك سبيلَ النَّجاة والزُّلْفى، وإنَّ أمير المؤمنين يَحْمَد الله الواحدَ الأحد، الفَرْدَ الصَّمد، الذي لا صاحبةَ له ولا وَلد[2]، ولا شريكَ ولا عَضُد، تَنَزَّه عن المُضاهاة لعَظَمته، وتقدَّس عن المُناوأة بحكمته، وتعظَّم عن شَبَه[3] العباد برُبوبيته، واستغنى عن الضرورات بمُلْكه وقُدْرته، فهو كما وَصَف نفسَه:

(١) في (م١): أفضل، وليس في (ف) لخرم نشير إليه قريباً، والمثبت من (خ).

(٢) في (م١): الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد.

(٣) في (م١): تشبيه.

لا إله إلا هو الحيُّ القيوم، له ما في السماوات وما في الأرض، وذَكر آيات التوحيد والجهاد، وصلَّى على النبي ﷺ، وأخبرهم أنَّه قَبِل الهَديَّة [والهُدْنَة]، وأجابهم إلى ما التمسوا [، وهذا كتاب يطول ذكره، ذكره ثابت بن سِنان].

وفيها قَلَّد الراضي بَجْكم إمارة بغداد وخراسان، وابنُ رائق مستترٌ ببغداد، ولم يحجَّ في هذه السنة أحدٌ.

[فصل]: وفيها توفي

إبراهيم بن داود

أبو إسحاق، الرَّقِّي، القَصَّار[١].

[قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: كان] من جِلَّة مشايخ الشام، [من أقران الجنيد وابن الجلَّاء، عاش طويلاً، وصحبه أكثر مشايخ الشام،] وكان مُلازِماً للفقراء، محبًّا لله تعالى، مجرَّداً من الدنيا.

ذكر نبذة من كلامه[٢]:

قال: الأبصارُ قوية والبصائرُ ضعيفة، ومَن اكتفى بغير الكافي افتقَرَ من حيث استغنى.

وقال: الكفايات تصل إليك بغير تَعَب، والتَّعَبُ في الفُضول.

وقال: أضعفُ الخَلْق مَن ضَعُف عن رَدِّ شَهواته، وأقوى الخَلْق من قَوِي على ردِّها.

وسئل عن التوكُّل فقال: السُّكونُ إلى مَضمون الحقِّ.

وقال: المعرفةُ إثباتُ الربِّ خارجاً عن كلِّ مَوهوم، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «تَفكَّرُوا في آلاء الله، ولا تفكَّروا في الله فتَهْلكوا»[٣].

---

(١) طبقات الصوفية ٣١٩، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٤، والرسالة القشيرية ١٠٥، والمنتظم ١٣/ ٣٧٤، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٧، ومناقب الأبرار ٢/ ٩، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٢٠.

(٢) أثبت في كلامه سياق (خ)، وسأشير في نهاية كلامه إلى سياق (م١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٣١٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٥٥٥ والبيهقي في شعب الإيمان (١١٩) من طريق الوازع بن نافع، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه ابن عمر. والوازع بن نافع؛ قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أحمد وابن معين: ليس بثقه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، انظر ميزان الاعتدال (٨٨٠٣)، وكشف الخفاء ١/ ٣٧١.

وقال: ما دام لأعْراض الكون عندك خَطَر، فلا خَطَرَ لك عند الله.

وقال: القُدرةُ ظاهرةٌ، والأعين مفتوحة؛ غير أنَّ البَصائر ضعيفةٌ.

وقال: سافرتُ ثلاثين سنةً أُصلح قلوبَ الناس للفقراء.

وسأله سائلٌ فقال: هل يُطيقُ المُحِبُّ كِتْمانَ مَحَبَّته؟ فقال: [من الطويل]

ظَفِرْتُم بكِتْمان اللِّسان فمَن لكم ... بكِتمانِ عَيْنٍ دَمْعُها الدَّهرَ يَذْرِفُ
حَمَلْتُم جبالَ الحُبِّ فوقي وإنَّني ... لَأَعْجَزُ عن حَمْل القميص وأَضْعُفُ[1]

[ذكر حكاية الفقير والجندي:

ذكر في «المناقب»: قال إبراهيم: حدثني الدَّرَّاج قال: خرجتُ أنا وابن الحَنوطي[2] إلى الأُبُلَّة، وكانت ليلةً مُقْمرةً، فبينما نحن نسير على شاطئ الأُبُلَّة وإذا بقصرٍ لجنديٍّ، وفيه جاريةٌ تضرب بالعود وتقول[3]: [مجزوء الرمل]

في سبيل الله وُدٌّ ... كان مني لك يُبْذَل
كلَّ يوم تتَلَوَّن ... غيرُ هذا بك أجْمَل

قال: وفي ظلِّ القصر فقيرٌ عليه خِرْقتان، فصاح: يا جارية، بالله عيديه، فهذا حالي مع مولاي، فقال لها مولاها: أَقبلي على الفقير وأعيديه، والفقير يصيح ويبكي إلى أنْ وقع مغشيًّا عليه، فحرَّكناه وإذا به ميِّت، فنزل صاحب القصر، فاغتممنا وقلنا: هذا يكفنه من غير وجهه، ثم صعد الجندي القصر، فكسر كلَّ ما كان بين يديه، فقلنا ما بعد هذا إلا الخير.

---

(١) سياق كلام القصار في (م١): حكى السلمي عنه أنه قال: المعرفة إثبات الرب سبحانه خارجاً عن كل موهوم، قال: وقال الأبصار ... قال: وقال: الكفايات تصل إليك... قال: وقال: أضعف الخلق... من قوي على ردها، قلت: وقد حكى عنه صاحب «مناقب الأبرار» أكثر مما حكى السلمي قال: سئل القصار عن التوكل فقال: السكون... قال وقال: المعرفة إثبات الرب ألا ترى إلى قوله ﷺ... قال: وقال: ما دام الأعراض... وذكر أيضاً ما ذكره السلمي من قوله: القدرة ظاهرة... قال: وقال: سافرت ... قال: وسأله سائل... القميص وأضعف. اهـ.

قلت: وما ذكر في (م١) من أن صاحب مناقب الأبرار ـ وهو ابن خميس ـ نقله عن القصار، إنما نقله قبله السلمي في طبقاته عنه، ولم يتفرد بنقله ابن خميس.

(٢) كذا في (م١) وهذا الخبر منها، وليس في (خ ف)، وفي مناقب الأبرار ٢/ ١٠ : وابن الغوطي (؟!) وذكره ابن قدامة في التوابين ٢٥٣ من طريق محمد بن داود الدينوري، عن أبي إسحاق الهروي قال: كنت مع ابن الخيوطي بالبصرة، وذكره كذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٥٢ عن أبي إسحاق الهروي قال: كنت مع ابن الخروطي.

(٣) من قوله: باسم الأب والابن وروح القدس... إلى هنا وقع خرم في (ف).

ولمَّا طلع الفجر إذا بالناس يهرعون من الأُبُلَّة كأنَّما نودي فيهم، وخرج القضاة والعدول والأشراف، وخرجت الجنازة، وإذا بالجندي يمشي وراءها حافياً حاسراً.

فلمَّا دُفن الفقير وهمَّ الناس بالانصراف قام الجندي فقال: يا قوم، ألستُم تعرفوني؟ قالوا: بلى. قال: فإني أُشهدكم أنَّ كلَّ جارية لي حرَّةٌ، وكلّ ضياعي وعقاري في سبيل الله، ولي في صندوق أربعة آلاف دينار، وهذا القصر بما فيه في سبيل الله.

ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به، وبقي في سراويله، فقال القاضي: عندي مِئزران من وجهٍ حلال، أسألُك قَبولهما لله، فأخذ واحداً فاتَّزر به، وارتدى بالآخر، وهام على وجهه فلم يُعْلَم له أثَر، ولا وَقفوا له على خَبَر، فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الفقير.

قال السُّلَمي: توفي القصَّار في سنة ستٍّ وعشرين وثلاث مئة[١].

وفيها توفي

أحمد بن زياد

ابن محمد بن زياد بن عبد الرحمن، اللَّخْمي، الأندلسي[٢].

وزياد بن عبد الرحمن صاحب مالك بن أنس، ويُلقَّب شَبَطُون، وشبطون أول مَن أدخل فقه مالك بن أنس إلى المغرب.

وعرض على أحمد القضاء بالأندلس فلم يقبله، وكانت وفاته بالأندلس.

وفيها توفي][٣]

عبد الله بن محمد بن سفيان

أبو الحسين، الخَزَّاز، النَّحْوي[٤].

---

(١) طبقات الصوفية ٣١٩.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (١٠١)، والمنتظم ١٣/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥١٨. وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٣) ما بين معكوفين من (م ١ ف).

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٣، والمنتظم ١٣/ ٣٦٩، وإنباه الرواة ٢/ ١٣٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٠٩.

له التصانيف في علوم القرآن [، ومات ببغداد في ربيع الأول في هذه السنة[١].

وحدَّث عن المبرّد، وثعلب وغيرهما، وروى عنه عيسى بن علي الوزير وغيره].

وقال: حدثنا المبرِّد، عن المغيرة[٢]، عن الزُّبير بن بَكَّار، عن عمِّه مصعب قال: قال مالك بن أنس: لهؤلاء الشُّطَّار مَلاحَةٌ، دخل أحدهم يُصلِّي خلف إمام، فأُرْتج على الإمام، فجعل يتعوَّذ من الشيطان، فقطع الشَّاطر الصلاة وقال: يا هذا[٣]، ليس للشيطان ذنبٌ، إنَّما أنت ما تُحسِن تقرأ شيئاً.

[وفيها توفي

عبد الرحمن بن محمد بن عصام

أبو القاسم، القُرَشيّ مولاهم.

قال الحافظ ابن عساكر: كان يسكن لؤلؤة؛ مَحَلَّةٌ كبيرة خارج باب الجابية، توفي بدمشق.

حَدَّث عن هشام بن عمَّار وغيره، وروى عنه أبو الحسين الرازي وغيره، وكان ثقةً، والله أعلم[٤].

وفيها توفي

محمد بن جعفر

ابن رُمَيْس بن عمرو، أبو بكر، القَصْريّ، البغدادي.

كان ينزل قصر الخلافة فنُسب إليه.

قال الخطيب: أنفق في طلب الحديث دَنانيرَ كثيرة، وفي رواية: ألوف الدنانير، وسمع ولقي الشيوخ.][٥]

---

(١) في مصادر ترجمته أنه توفي (٣٢٥هـ).

(٢) قوله: عن المغيرة، من تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٤.

(٣) في (ف م ١) بدل: يا هذا، بالله.

(٤) تاريخ دمشق ٤١/ ٣٦٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٣٦، ووفاته عندهما سنة (٣٢٧هـ).

(٥) ما بين معكوفين من (ف م ١)، وانظر ترجمة القصري في: تاريخ بغداد ٢/ ٥١٤، والمنتظم ١٣/ ٣٧٦، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٢٥، وجاء عقب الترجمة في (ف): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.